@ 179 @ $ 1 (سورة لقمان) 1 $.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { الم * تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * هُدًى وَرَحْمَةً لّلْمُحْسِنِينَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة لقوله : { هُدًى وَرَحْمَةً لّلْمُحْسِنِينَ } ، في أوّل سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { الم * ذالِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لّلْمُتَّقِينَ } . { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلّىَ مُسْتَكْبِراً كَأَن لّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الكافر إذا تتلى عليه آيات اللّه ، وهي هذا القرءان العظيم : { وَلّىَ مُسْتَكْبِراً } ، أي : متكبّرًا عن قبولها ، كأنه لم يسمعها { كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْراً } ، أي : صممًا وثقلاً مانعاً له من سماعها ، ثم أمر نبيّه صلى ا عليه وسلم أن يبشّره بالعذاب الأليم . .

وقد أوضح جلّ وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَيْلٌ لّكُلّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ ءايَاتِ اللّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءايَاتِنَا شَيْئاً اتّخَذَهَا هُزُواً أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مّهِينٌ * مّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يُغْنِى عَنْهُم مّا كَسَبُواْ شَيْئاً وَلاَ مَا اتّخَذُواْ مِن دُونِ اللّهِ أَوْلِيَاء وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } ، وقد قال تعالى هنا : { كَأَنَّ فِى أُذُنَيْهِ وَقْراً } ، على سبيل التشبيه ، وصرّح في غير هذا الموضع أنه جعل في أذنيه الوقر بالفعل في قوله : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّن ذُكّرَ بِئَايَاتِ رَبّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا } ، والظاهر أن الوقر المذكور على سبيل التشبيه الوقر الحسّي ؛ لأن الوقر المعنوي يشبه الوقر الحسّي والوقر المجعول على آذانهم بالفعل ، هو الوقر المعنوي المانع من سماع الحقّ فقط ، دون سماع غيره ، والعلم عند اللّه تعالى .